

أزمة الواقع
الثقافي المغربي

في عزلتها، الأمر الذي أدى وما يزال يؤدي بها إلى عدم ظهور مبادرات لتشييد مؤسسات ثقافية وتربوية نموذجية ذات هوية مغربية مشتركة.

مثلا، إن قراءة الواقع الأدبي المغربي تكشف لنا مباشرة أن إنتاج الأدباء المغاربة على مدى سنوات استقلال بلداننا من عدم توزيعه بحرية على المستوى المغربي في إطار مؤسسة مغربية تقوم بالإشراف على ذلك، هذا وتبين لنا انتشار نزعة غياب اتفاقية مغربية رسمية وشعبية تقضي بتدريس منتخبات رفيعة المستوى من هذا الإنتاج في مختلف مدارس ومعاهد وكليات الفضاء المغربي. وفي الحقيقة فإن إقصاء الإنتاج الأدبي والفكري والتاريخي المغربي من المنظومات التعليمية المغربية ومناهج الرسمية المقررة هو أخطر العوامل التي تكسر العزلة الثقافية مغاربية، وتؤسس في الوقت نفسه للوطنية المجهرة الشوفينية.

وفي هذا الخصوص فإنه يمكن القول إن سبب هذا يعود إلى سلبية السياسات الحكومية المنتهجة تجاه البعد الثقافي الذي يهْمَس باستمرار، وإلى تأثير الصراعات الظاهرة حينها والمغلقة بالدبلوماسية التي عرفها المشهد السياسي المغربي، وإلى إعادة إنتاج هذه السياسات من طرف النخب المثقفة العاملة في مختلف أجهزة دولنا، ومن طرف اتحادات الكتاب التي لم تسع بجد إلى تكوين اتحاد عام للكتاب والأدباء المغاربة، وإلى دور النشر المغربية التي تعوّدت على إخضاع الإنتاج الثقافي والفني والفكري لمعايير وأهواء التقلبات السياسية.

إنتاج الأدباء المغاربة يعاني
من عدم توزيعه بحرية على
المستوى المغربي وهذا يعود
لعدة أسباب سياسية

والجدير بالذكر هنا هو أن ميثاق الاتحاد المغربي يتضمّن من حيث الشكل بنودا كثيرة مخصصة للتشريع الثقافي والفكري والفني في المنطقة المغربية، ولكن هذا الاتحاد قد بقي مشلولاً سياسياً وعاطفياً منذ سنوات طويلة، وفي هذا الصدد أذكر ذلك الحوار الطويل الذي جرى بلندن مع الدبلوماسي التونسي الراحل محمد عاممو عندما كان أميناً عاما لهذا الاتحاد حول المشكلات المحورية التي كانت تعوق إذ ذلك تفعيل استراتيجيات التكامل الثقافي المغربي، وكان الرجل قد تفهم خلال ذلك الحوار أهمية ضرورة تنشيط جبهة العمل الثقافي المغربي والبدء في فتح حوار جدي مع الفاعلين في مجالات تسيير، وإبداع الإنتاج الثقافي والأدبي والفكري، ومع وزارات الثقافة والتعليم من أجل إعداد مشروع وخطة لتحسين وتطبيق تشريعات الاتحاد المغربي ذات الصلة بالثقافة، ولكن يبدو أن تداعيات الظروف والتعقيدات قد عاقت وما تزال تعوق تحقيق الوعد القديم لهذا الدبلوماسي اللامع الذي رحل عنا.

أزراج عمر
كاتب جزائري

لماذا لم تنجح مرحلة استقلال بلداننا في الفضاء المغربي في بناء نموذج تكاملي يمكن من وضع أسس العمل الثقافي المغربي المشترك؟ وهل هناك، في أيامنا هذه، وعي جدي بين النخب ومكونات المجتمع المدني بهذا الفشل الذي أنتج وما يزال ينتج مختلف الأمراض السياسية مثل غلق الحدود، أمام المواطنين وفي وجه الراسمال الثقافي والفني والفكري والإقتصادي في أن واحد، وفي ماذا يتمثل هذا الوعي ولماذا لم يتحوّل إلى فعل في الميدان؟

من الملاحظ أن راسد الحياة الثقافية عندما يصاب فعلا بالإحباط جراء عدم تحقق أي شكل من أشكال الوعي العملي لدى المسؤولين على الشأن الثقافي في بلداننا المغربية بضرورة التعجيل في بناء شرط التكامل الثقافي بين الدول المغربية الذي يضمن تحويل المنطقة إلى قطب روحي مشترك.

بالإضافة إلى هذا فإن غياب الترابط الإعلامي والتربوي بينها قد أصبح عقبة كاداء تعرقل إنجاز مثل هذا القطب رغم توفر كل عوامل الشراكة الجغرافية والتاريخية والنفسية التي لم تستثمر وتُفعل لتكون قوة دفع حيوي. وعلى سبيل المقارنة بين ماضيها وحاضرنا فإنه يبدو واضحا، مع الأسف، أن بعضا من التواصل الثقافي قد كان قائما بين مواطني ونخب المنطقة المغربية في عهد الاحتلال الفرنسي للجزائر وتونس والمغرب الأقصى، والإيطالي وليبيا وقد تميّز ذلك التواصل التفاعلي حينذاك بكونه شكلا من أشكال المقاومة الروحية الجماعية للاستعمار، وتمسكا بالهوية الثقافية المغربية المتنوعة القسما.

وفي الواقع فإن سجل تضافر وتجاوز أشكال التعبيرات الثقافية والقيم الروحية في الفضاء المغربي على مدى التاريخ القديم هو نقيض ما يحدث راهنا من انقطاعات مرعبة ما فتئت تفرزها آفات الواقع ما بعد الكولونيالي، والدليل على ذلك هو أن الأدباء والمفكرين والمربين المغاربة القدامى كانت لهم مؤسسات ثقافية وروحية مفتوحة للجميع، كما كانوا يلتقون ويتحاورون ويتعلمون من بعضهم، ولقد انعكس ذلك إيجابيا وأسفر عن تلاقح وتناص تنوع أشكال الثقافة الشعبية والعامة في المنطقة معا، في حين لا نشهد الآن أي نظير لها قائما فيها.

فابن بطوطة وابن خلدون، مثلا، كانا بمثابة مواطنين مسلمين كوثنيين بقدر ما كانا مواطنين مغاربة شرعيين يتحركان ويكتبان في فضاء المنطقة المغربية بحرية بغض النظر عن جغرافيا مولد كل منهما. وفي هذا الصدد بالذات ينبغي ذكر الدور الثقافي والتربوي الموحد لكثير من مكونات بنية الشعور المغربي الذي لعبه كل من جامع الزيتونة وجامع القرويين، وفاس، ومؤسسات التكوين والتثقيف في الجزائر وليبيا، وكذلك في صنع ما أسميه بدرع الثقافة المغربية المقاومة المشتركة في ذلك الزمن الصعب، بعكس حاضرنا الذي تنحو فيه بلداننا إلى التفكك والركود

كاتبة سعودية تفصح
حال المرأة العربية المثقفة

«زايا» حكاية امرأة تكسر الأغلال وتساغر إلى حريتها



امرأة تطمح إلى حياة بألوان الحرية (لوحة للفنانة مشاعل الفيصل)

التعامل مع الآخر، ومكانة المرأة في المجتمعات العربية ونضالها الدائم من أجل الحصول على كامل حقوقها، أمام سيطرة ذكورية تنال من كل تفاصيل حياتها، وتتحوّل في الكثير من الأحيان إلى أغلال ما فتئت تزيد في تقييد حريتها.

قصة تكشف مفهوم
الصدام الحضاري، وكيفية
التعامل مع الآخر، ونضالات
المرأة في المجتمعات
العربية من أجل حريتها

يذكر أن ريم الصقر صدرت لها قبل هذه الرواية، مجموعة قصصية بعنوان «بنات النعمة»، وهي تكتسب المقالات في عدد من الإصدارات والدوريات العربية.

الاقتراب من الرواية «أهلي وأنا» نشبه من اقتلع نبتة من مكان ما، وحين جفت جذورها أعاد غرسها بمكان آخر، حالة الضياع والتشتت التي عاشتها البطلة في تنقلها عبر ثلاث دول واحدة منها غربية.

وتطرح الرواية العديد من الإشكالات العميقة لعل من أهمها مسألة الجنسية، فلماذا دائما ما يطرح سؤال: من أي بلد أنت؟ كما تناقش موضوع الهوية، خصوصا في ظل هذا الانفتاح على الآخر، والإبتعاد عن العادات والتقاليد التي وسمت مجتمعاتنا العربية بقطع النظر عن اسم البلد.

الرواية من هذه الزاوية هي أبعد من مجرد تسليط الضوء على المصاعب التي تواجه المرأة العربية المثقفة، لتصبح المسألة أخطر من ذلك حين ترصد وتتبع حياة البطلة زايا، وهي تتعامل مع ثلاثة مجتمعات غريبة عنها، والدافع الذي جعلها تترك بلدنا الأصلي، هنا يبرز مفهوم الصدام الحضاري، وكيفية

نفسية. لم أدرك أن هناك حبا يمكن أن ينشأ في الظلام، وما إن يطاله النور حتى يحترق».

وعن ظروف نشر الرواية، تقول الصقر «حقيقة لم أواجه صعوبة في نشر كتابي، ولكن المشكلة التي كنت متسرّدة في نشره، وكنت قلقة جدا عندما علمت أن روايتي البكر ستنشر ورقيا».

حالة تشتت

تشعر ريم الصقر أن نقطة قوتها في الكتابة حين تتكلم عن وضع نفسي لأحد أفراد القصة، أما نقاط الضعف «ربما أن قلّمي لا يتمتع بطول البال ويقفز بالأحداث بصورة مختصرة»، وتشبه الكاتبة ريم الصقر نشر الكتاب الورقي بميلاد طفل جديد لعائلة شغوفة بالأطفال. ويلخص هذا

شغل موضوع المرأة العربية ووضعها في المجتمع حيزا كبيرا في محتوى العديد من الأعمال الأدبية، التي ظلت تنقل حال المرأة في ظل مجتمع وصفه الكثيرون بالذكوري والأبوي، وبالنسب الذي تحكمه هيمنة الرجل، وقد تميّزت هذه الأعمال بالجرأة في الكثير من الأحيان، عندما كشفت عن الممارسات السلبية التي يسلمها الرجل على المرأة، وكشفت عن أمور ظلت لسنين طويلة خفية عن الأعين.

القاهرة - تسلط رواية «زايا» للكاتبة السعودية ريم الصقر الضوء على المصاعب والعقبات التي تواجه المرأة العربية المثقفة في مجتمعاتها المحلية، ما يدفع بعضهن إلى محاولة الهروب من هذا الواقع إلى دول مجاورة أقل قيودا وأكثر مرونة، أو إلى عبور البحار والهجرة إلى المجتمعات الغربية. لكن زاهية بطلة هذه الرواية اختارت لها مصيرا آخر.

وتشير الصقر إلى أنه على الرغم من كل مظاهر معاناة زاهية بطلة هذه الرواية إلا أنها حاولت أن تجد في الحب مخرجا لها من أزمتها.

ثورة على السائد

رواية «زايا»، الصادرة عن مجموعة النيل العربية للنشر والتوزيع بالقاهرة، تعبر عن وقائع كل بيت تفككت عزاء، الأم والأب والمجتمع، حين لا يُمنهج الأم علاقتها بابنتها، فتتبدى لها بصورة الشئس المطلق، وحين يخنق دور الأب، في مجتمع لا يراف باي غريب عن ما اعتاده.

تقول ريم الصقر «إن النساء في بلدنا مجتمعات بلا إشعار للإذابة في المجتمع. مجتمعات، في التنقل وفي السفر بل وحتى في المرض، فإن لم تات برجل يرضى لها أن تضطجع سريرا أبيض فلا علاج لهن عند طبيب ولا يقربن؛ ذات وهن، عرفت أن هناك مخلوقا آخر غير الرجل والمرأة، رأيته سابحا في كوننا، وما إن اكتشفت أنه القلم، أدركت نورا جديدا».

عنوان الرواية «زايا» هو اسم بطلة القصة، في الأصل اسمها زاهية، ولكن حين انتقلت إلى لندن صار الإنكليزي ينطقونه «زايا». والرواية هي محاولة جادة من مبدعة الرواية واعدة للثورة على المفاهيم السائدة في مجتمع ما زالت فيه المرأة لا تتمتع بكامل حقوقها، لذلك قسرت الصقر أن

تحدث عن هذا الموضوع، لأنها ضد أغلب المفاهيم المراجة في حياتنا. وجاء على ظهر الغلاف «كنت مؤمنة بأنه لا يوجد في الحياة حب فاشل، ولكن هناك عشاقا لم يعنوا بحبهم جيدا. فرحل الحب وتركهم. هكذا أقنعت



دار الشعر بمراكش تفتتح موسمها الجديد

فيما تحاور الباحث الإعلامية والصحفية المتخصصة في الشأن الثقافي، سعاد شريف، رئيسة تحرير مجلة «نوات» الثقافية الإلكترونية، والتي اشغلت في الصحافة العربية والمغربية على مدى سنوات، وساهمت في التثقيف في الجزائر وليبيا، وكذلك في صنع ما أسميه بدرع الثقافة المغربية المقاومة المشتركة في ذلك الزمن الصعب، بعكس حاضرنا الذي تنحو فيه بلداننا إلى التفكك والركود

صاحب إصدارات «أنونيس والخطاب الصوفي» و«الكتابة والتصوف عند ابن عربي» و«الكتابة وإعادة الكتابة في الشعر المغربي المعاصر» و«الصوفية والفراع، الكتابة عند النفرى». وفي مجال الترجمة «البطء» و«المزحة» و«ما العمل؟» و«فن الرواية» وغيرها.

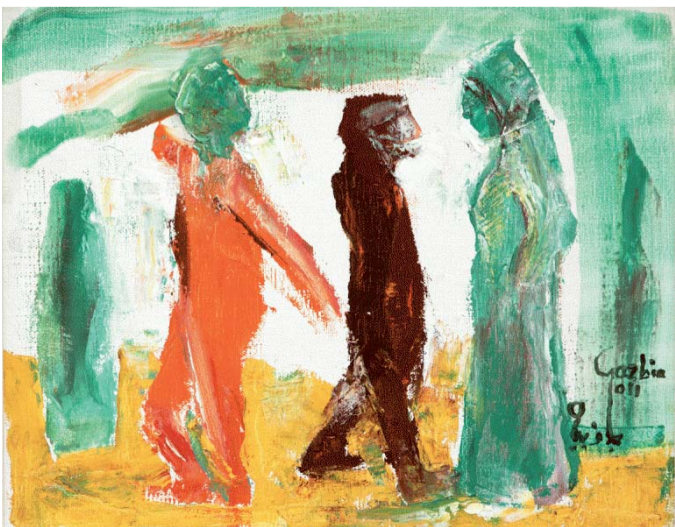
سيستمر هذه السنة بمزيد من الانفتاح على حساسيات وتجارب مختلفة تنتمي إلى المنجز الشعري الحديث في المغرب، إلى جانب ترسيخ استراتيجية دار الشعر بمراكش، والتي أعلنتها منذ التأسيس، في إعادة الاعتبار لوظيفة الشاعر وللشعر ضمن المنظومة المجتمعية.

ويقدم الناقد والباحث خالد بلقاسم، أستاذ التعليم العالي، درس الافتتاحي حول موضوع الشعر والمستشرق الإنساني، في استقصاء للقيم الإنسانية المشتركة، والتي ترسخها قيم الشعر.

ويعتبر الباحث والناقد خالد بلقاسم، من الأصوات الرصينة في المشهد النقدي الشعري المغربي والعربي،

مراكش (المغرب) - تحت إشراف وزارة الثقافة والاتصال، وضمن افتتاح البرنامج الثقافي الجديد «الموسم الثالث: 2019 - 2020» تنظم دار الشعر بمراكش درسا افتتاحيا حول موضوع «الشعر والمشارك الإنساني»، يقدمه الناقد والباحث خالد بلقاسم وتحاوره الإعلامية سعاد شريف، وذلك مساء الجمعة 13 سبتمبر الجاري بمقر دار الشعر بمراكش (المركز الثقافي الداوديات).

ويعتبر الدرس الافتتاحي، تقليدا ثقافيا جديدا تفتتح به دار الشعر بمراكش برنامجها الشعري السنوي، في استقصاء لأسئلة تهم الخطاب الشعري في مختلف تجلياته. ويأتي كافتتاح للموسم الثالث للدار، والذي



مغاربة كل منهم في اتجاه

الدرس الافتتاحي يعتبر
تقليدا ثقافيا جديدا
تفتتح به دار الشعر
بمراكش برنامجها الشعري
السنوي